

الوافي في الوفيات

جيش فوارسه بيض كأنصلة ... وخيله كالقنا عسالة ذبل .
ومن شعر عبد الجليل ؟ : الكامل .
ناهضتهم والبارقات كأنها ... شعل على أيديهم تتلهب .
ووقفت مشكور المكان كريمه ... والبيض تطفو في الغبار وترسب .
ما إن ترى إلا توقد كوكب ... من قونس قد غاب فيه كوكب .
فمجدل ومزمل وموسد ... ومضج ومضخ ومخضب .
سلبوا وأشرفت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يسلبوا .
ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن ... لمجدهم من حد بأسك مهرب .
ومنه الطويل .
قتلت بني الأيام خيراً فباطني ... مشيب وما يبدو علي شباب .
ولما رأيت الزور في الناس فاشياً ... تحيل لي أن الشباب خضاب .
ومنه : الكامل .
للدهر عندي في جنابك ليلة ... وضاحة الأقطار والجنابات .
لو أنها يوم الحساب صحيفة ... في راحتي لصقت بالحسنات .
ومنه : المتقارب .
بنفس وإن كنت لا نفس لي ... فقد سلبتها لحاظ المقل .
عذار وخذ كما يحتوي ... سواد القلوب بياض الأمل .
ومنه قوله أيضاً في مغنية لابسة حلياً : البسيط .
إني لأسمع شدواً لا أحققه ... وربما كذبت في سمعها الأذن .
متى رأى أحد قبلي مطوقة ... إذا تغنت بلحن جاب الفتن .
ومنه : الطويل .
يعز على العلياء أني حامل ... وأن أبصرت مني خمود شهاب .
وحيث ترى زند النجاة وارياً ... فثم ترى زند السعادة كابي .
ومنه : الكامل : .
زعموا الغزال حكاه قلت لهم نعم ... في صده عن عاشقيه وهجره .
قالوا الهلال شبيهه فأجبتهم ... إن كان قيس إلى قلامة طفره .
وكذا يقولون المدام كريقه ... يا رب لا علموا مذاقة ثغره .

ومنه : السريع .

وبركة تزهى بنيلوفر ... نسيمه يشبه ريح الحبيب .

حتى إذا الليل دنا وقته ... ومالت الشمس لحين الغروب .

أطبق جفنيه على إلفه ... وغاص في الماء حذار الرقيب .

وأنشد المعتمد يوماً قول أبي الطيب : الطويل .

إذا طفرت منك العيون بنظرة ... أثاب بها معيي المطي ورازمه .

فجعل يردده استحساناً له فقال عبد الجليل بديهاً : الطويل .

لئن جاد شعر ابن الحسين فإنما ... تجيد العطايا واللهي تفتح اللهها .

تنبأ عجباً بالقريض ولو درى ... بأنك تروي شعره لتألهها .

فأمر له بمائتي دينار .

وأرسلت البزاة يوماً بين يديه واستحث الشعراء في وصفها فقال عبد الجليل : الكامل .

للصيد قبلك سنة مأثورة ... لكنها بك أعجب الأشياء .

تمضي البزاة وكلما أمضيتها ... عارضتها بخواطر الشعراء .

وجلس المعتمد يوماً وبين يديه جارية تسقيه فخطف البرق فارتاعت فقال : السريع .

روعها البرق وفي كفها ... برق من القهوة لماع .

عجبت منها وهي شمس الضحى ... كيف من الأنوار ترتاع .

ثم أنشد الأول لعبد الجليل واستجاره فقال : السريع .

ولن ترى أعجب من آنس ... من مثل ما يمسك يرتاع .

ومن شعر عبد الجليل : الوافر .

غزال يستطاب الموت فيه ... ويعذب في محاسنه العذاب .

يقبله اللثام هوى وشوقاً ... ويجني ورد خديه النقاب .

ومنه : الطويل .

سقى فسقى الزمان من أجله ... بكأسين من لميائه وعقاره .

وحياً فحياً دهراً أتى به ... بأطيب من ريحانه وعزاره .

ولما ركب المعتمد البحر قال ابن وهبون : البسيط .

أحاط جودك بالدنيا فليس له ... إلا المحيط مثال حين يعتبر .

وما حسبت بأن الكل يحمله ... بعض ولا كاملاً يحويه مختصر .

كأنما البحر عين أنت ناظرها ... وكل شط بأشخاص الورى شفر